ان يريح عنكم البلاد والعباد كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة اي لم يفعل بكم ميلا فيعاجلكم لانه حليم لا يستفزه حلم ولذا اتانيتم علمه ومن حكمته سولد
لسعي لكل اجل مسمى قد يبتر قضاوه وحكمته وعلمه مثل اخواتها من الايات وهذا هو التفسير
الظاهر الذي لا ملجئ الى العدول عنه الى العد والحمل على التسبيب في التبعيثكم فيه واما كلام
المحشي الفنار اني ان وجد العد ولا ان محل الحرج متاخر عن التوفي فكيف يوتى بثم فالمراد
عمل الاشارة الى الحرج في البها المتقدم ولا خفا كان هذا كله ليس بشي وهو قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية اخرج ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن حريمه وابن حبان
وابو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل ذات
يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معويه دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا طويلا
ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها اعلم ان روايات هذا الحديث المتضمنة ان الله لبس هذه الامة شيعا
واذاق بعضهم باس بعض متعددة مع تعدد من رفعهم تاره يذكرها في الاية واخرى ان لا
يجتاحهم عدو وبعضها ان لا يهلكهم بما اهلك الامم قبلهم وكلها مرجحه ما التي منعها صلى
الله عليه واله وسلم وهي في عامه كتب المحدثين من حديث ابن عباس وسعد بن ابي وقاص وجابر
بن عبد الله وانس بن مالك ومحمد حذيفة بن اليمان وخباب بن الارت وخالد الخزاعي وابي هريره
وابي نضرة الغفاري وثوبان ومعاذ بن جبل وعبد الله بن راشد وشداد بن اوس وابن عمر
وغيرهم وقد صدق الواقع ذلك فلا احد مما وقع من الاختلاف بينهم مع تمسك طالب الدنيا والملك
واهل الاهوا وهل اعجب من حرب طلحة والزبير وعايشة لعلي رضي الله عنهم وهذه من علامات
النبوة التي يثبت افرادها الحصر ولله المعجزات وقد عرفت في كثير من روايات الجمع
اللبس واحده مستقلة والمراد اقد كذلك وهما عذابان واللبس اعمها المدعي الصلاح والاداه
اعمها للعامه نسال الله العافيه وهو فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الايات
قد فسر على وجهين تحاجه قومه وتلك حجتنا على جهة التنزل ولا ينا به استنتاجه
من اراءه ملكوت السموات والارض ليتحقق ذلك ونكون من الموقنين وقد ذكر المحاجه
بعقب ذكر تحقيق الارادة بالعطف عليها الوجه الثاني ان تكون تلك الكلمات مرجوه من النظر
لتحصيل المطلوب من نظره في الملكوت ولا يناسبه قوله هذا ربي لانه يشعر انه قد علم قبل
ذلك ان له ربا وانما يطلب التعين الا ان يقال والله اعلم انه تحصيل من نظره المطلوب وكان
من المتعين ما عرفه اخرا سولدا لي وجهت وجهي الخ اي انما هذا الشان وهو كثير ايماني
عليهما الصلوة والسلام في جواب عدو الله حين سالهما رب العالمين فقال رب السموات

والارض

الانعام

٥٤

والارض ربكم ورب آبائكم رب المشرق والمغرب وكرر الجواب ثلث مرات بلفظ رب يريد
ان المعلوم هو ما دلت عليه هذه الاثار من كونه فاطر السموات والارض وكونه رب كل شي
وهذا كاف للمكلف فيما طلب منه وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه واله وسلم سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره وعلى هذا اجمع اهل النظر الصحيح بل غلا كثير منهم
وقالوا السبيل الى ذلك الا وصرحوا بانه ليس لله حقيقة يختص بعلمها وسئل ابي هاشم
انه اقسم ان الله لا يعلم من نفسه الا ما يعلم وقرره اتباعه بانه قد اثبت له كل كمال ونفي
عنه كل نقص فماذا بعد ذلك وهذا التعمق خاسر وقصور قاصر ولولا انه اشتبه عليهم
الجملة بالتفصيل لعذرهم من رماهم بالالحاد والتضليل وغير الغالبين تكلموا على جواز
اطلاع الله بعض خلقه على حقيقته وهو طرف من التكلف والتعمق اذا عرفت هذا
فلا يبعد ان يكون خطر ببال الخليل عليه الصلاه والسلام بعد تحصيل المطلوب من النظر
كما ذكرنا تعرف هذا المطلوب بخصوص احسن ما شاهده مرتبا ثم ترقى الى الاحسن ثم كر راجعا
وعلم ان تلك الاشياء من جملة المربوبات واقتصر على ما افاده الدليل وتبرا من اشراك الشرك
بالله كما فعله قومه وقد فعل نحو هذا كثير من النظار فالامام ابن ابي الحديد المعتزلي شارح نهج
البلاغه بعد ان شرح حال نفسه في انظاره

والله ما موسى الكليم ولا عيسى المسيح ولا محمد ، عرفوا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
من كنه ذاتك غير انك اوحدي الذات سرمد ، عرفوا اضافات ونفيا والحقيقة ليس توجد
ما ابت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد ، ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت به وشيد
هل انتم الا الفراش راى السراج وقد توقد ، فدنى واحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد
وقال ايضا ، فيك يا اغلوطة الفكر ، تاه عقلي وانقضى عمري ، سافرت فيك العقول فما
ربحت الا اذى السفر ، رجعت حسرى وما وقعت ، على عين ولا اثر ، فلحا الله الاولى زعموا
انك المعروف بالنظر ، كذبوا ان الذي زعموا ، خارج عن قوة البشر ، وهو
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم نعم كل ظلم الشرك وغيره وقد صح تفسيره بالشرك عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم وفسره بذلك جمع من الصحابة والى ذلك الزمخشري نصرة للوعيد بالمعاصي واول تفسير الظلم
بالكفر لفظ اللبس وبدل لفظ الشرك بالكفر فتمم المراده بانه لا يجمع الايمان والكفر واللبس
يقتضي الاختلاط والاجتماع وقد احتاط لمذهبه فان الفاسق غير مومن عنده فقد زعم
ما فوهه وخاب لسعيه انه على زعمه اجنبي من جواب الاستفهام لان الاستفهام اي
الفريقين اي المشرك ومقابله ومن لم يلابس كبيرة اخص فهو الجواب من قال الذين
اللهم الا ان يصل الكلام الطيب الى حكم الدواب فيقول الحذو من الضابن والشرك الاصل
بوجه ما لا ينبغي الا لله الى غيره وهو اعم من الكفر وكل ظلم عظيم لكن صح ان الظلم عام
وقد فسره النبي صلى الله عليه واله وسلم باعظم الظلم وجاعنا لم يفسره حال الاسم ثم